# السُّلَّم النزوليّ لمفاهيم الرَّسول في المرحلة القرآنيَّة المكِّيَّة مقولات في التحليل الدلاليّ و النقد التفسيريّ

أ.م.د. محمَّد جعفر العارضيّ
جامعة القادسيَّة / كلِّيَّة الآداب
muhm71666@yahoo.com

تاريخ التقديم: ٩٦ في ١٧ /٤/ ٢٠١٨
تاريخ القبول: ٣٤٨ في ٢٠١٨/٦/١٣

## الملخَّص:

تقدِّم النظرة النزوليَّة لآي الخطاب القرآنيّ و سوره نظرًا تفسيريًّا نوعيًّا؛ ذلك بأنَّها تضعنا أمام الحيثيَّات القرآنيَّة التي تعاطت مع مراحل الدعوة الإسلاميَّة على نحو واقعيّ دقيق يعمِّق فحص الأدوات و المعالجات فحصًا قرآنيًّا داخليًّا يتخطَّى الفحص الخارجيّ الذي يحتمل مفارقة الإرادة القرآنيَّة. ومن ذلك ما تقدِّمه النظرة النزوليَّة في إنتاج مقولات تفسيريَّة دقيقة في إنتاج السلَّم النزوليّ الواقعيّ التراتبيّ في التعبير عن الرسالة المحمَّدية و ما يكتنفها من مفاهيم تشترك في إنتاج منظومة الفعل الرساليّ؛ لذلك يأتي الحرص على القراءة النزوليَّة للمفاهيم المرتبطة بوعي الظاهرة الرساليَّة. معنى هذا أنَّنا أمام نظرات منهجيَّة تظهر آثارها في رصد القرآنيَّة المواكبة للحدث المجتمعيّ، و القرآنيَّة المواكبة لبناء الذات الإنسانيَّة و تسجيل محطَّات تدرُّجها الكماليّ و التنمويّ، فضلًا عن أثرها في مظاهر السيرة النبويَّة و تسجيل مواقف المواكبة القرآنيَّة في هذا الميدان و الرصد القرآنيّ لحوادثها؛ فيعمد البحث إلى قراءة مجموعة من المفاهيم قراءة منهجيَّة تتطلَّع إلى التأسيس النوعيّ ذي الأهداف القرآنيَّة الكلِّيَّة التي تعمل على استلهام قيم المشروع القرآنيّ المجتمعيَّة و الفكريَّة و الدينيَّة. و تظهر في هذا السياق قراءة تحليليَّة ناقدة حرصت على توظيفها منهجيًّا بغية إنتاج مقولات تفسيريَّة كلية تؤسِّس لأدوات جديدة مؤثِّرة في الفهم القرآنيّ. و هذا ما دعا إلى ضرورة قراءة هذه المطالب في ضوء النظر التحليليّ الذي يلامس منهج التفسير القرآنيّ؛ بغية إنتاج فهم لهذه المطالب ذي أهداف تنمويَّة كبرى.

تأتي في هذا السياق ضرورة التأسيس لفهم جديد يغادر ما استقرَّت عليه المدوَّنة التفسيرية من مظاهر الترتيب المصحفيّ لسور الخطاب القرآنيّ و آيه و العدول عنه إلى الترتيب النزوليّ المستغرق في المظاهر المضمونيَّة التكوينيَّة؛ ذلك بأنَّها تعود على العمليَّة التفسيريَّة بفوائد جمَّة على المستوى المنهجيّ و المستوى المضمونيّ، و لا سيما آثارها في رصد القرآنيَّة المواكبة للحدث المجتمعيّ، و القرآنيَّة المواكبة لبناء الذات الإنسانية و تسجيل محطَّات تدرُّجها الكماليّ و التنمويّ، فضلًا عن أثرها في مظاهر السيرة النبويَّة و تسجيل مواقف المواكبة القرآنيَّة في هذا الميدان و الرصد القرآنيّ لحوادثها. يحرص البحث حرصًا بيِّنًا على متابعة مفاهيم التشكُّل الرِّساليّ المحمَّديّ و إنتاج قراءة نزوليَّة لمنظومة هذا التشكُّل و حلحلة مشكلاته العقديَّة، و إظهار آثاره الفكريَّة و الدعويَّة الفاعلة في المرحلة القرآنيَّة المكِّيَّة التي ينتهي فيها البحث بلحاظ السلَّم النزوليِّ إلى التشكُّل بمصاحبة مفاهيم: المزَّمِّل، الرَّسول، الشَّاهِد، المدَّثِّر، الصَّاحِب، اليَتِيم، العائِل، الضَّال، المُنذِر، العَبْد، النَّبيّ، الأمِّيّ، النَّذير، البَشِير؛ لتنشأ شبكة الرِّسالة في مرحلتها تلك في ضوء من هذه المفاهيم المؤسِّسة، ذات الأطر الداخليَّة المعزِّزة لمظاهر الاستعداد و البناء الذاتيّ و الآفاق الجمعيَّة الحركيَّة الخارجيَّة الدعويَّة. معنى هذا أنَّ هذه المفاهيم تمثِّل هويَّة الذات المحمَّديَّة التي يريد الخطاب القرآنيّ أن ينتجها وراء هذه الاختيارات أو السمات التعبيريَّة التي تقرأ بعمق السمات الذاتيَّة المحمَّديَّة التي تؤهِّلها أن تكون ذاتًا رساليَّة تفنى في الدعوة و الإله الحق.

**الكلمات المفتاحيَّة:** الترتيب النزوليّ؛ التأسيس المنهجيّ؛ التفسير التنمويّ؛ المواكبة التكوينيَّة؛ السيرة النبويَّة؛ المفاهيم الرِّساليَّة؛ المحدِّدات الذاتيَّة؛ التخطيط الرِّساليّ؛ الانتظار الرِّساليّ؛ الآفاق الحركيَّة.

# The downward spiral of the concepts of the prophet in the Makkah Quranic period Quotations in semantic analysis and explanatory criticis

**Assistant Professor Dr. Mohammed Jaafar Al Ardhi**
**Iraq - University of Qadisiyah - College of Art**

## Abstract:

The inferior view of the Qur'anic discourse and its context is given a qualitative explanation because it puts us in front of the Qur'anic verses that have dealt with the stages of the Islamic call in a real and precise manner. The examination of the tools and treatments deepens an internal Koranic examination that goes beyond the external examination which is likely to contradict the Qur'anic will.

This is the result of the downstream view of the production of accurate interpretive statements in the production of the realist hierarchy in the expression of the Muhammadic message and the concepts that share the production of the system of the apostolic act and what it opposes. This is why careful reading of the concepts related to awareness of the apostolic phenomenon One hand and facing it on the other. The meaning of this is that we are faced with systematic observations that show their effects in monitoring the Quranic follow-up to the community event, and Quranic follow-up to receive the Koranic discourse and dealing with the Prophet peace be upon him and peace and blessings at the beginning of the call, As well as its impact on the manifestations of the Prophet's biography and recording the positions of Quranic follow-up in this field and the Koranic monitoring of the incidents; the research is to read a set of words in order to produce a developmental understanding.

The research aims at following up the concepts of the opposition in the atmosphere of the Muhammedian missionary formation and produce an inferior reading of the system of this formation and solve problems of nodal and show the effects of intellectual and advocacy active in the Quranic stage Makki; where research ends in the moments of the downward spiral to the formation accompanied by concepts: muzammel; prophet; withess; the owner; orphan; host; the rost; Al-munther; the save; prophet the proverb; Al-Bashir to develop the network of the massage in this phasein the light of these concepts of the institutional. .

Keywords: Lower order; systematic foundations; missionary concepts self; Developmental interpretation; Formative follow-up; Biography of the Prophet; mission planning; motor horizons..

**المقدِّمة:**

أقرأ في نسق هذا البحث مجموعة من المطالب التحليليَّة التي بدا أنَّها بواعث مركزيَّة مؤثِّرة تأثيرًا كبيرًا في إنتاج فهم شامل للخطاب القرآنيّ؛ ذلك بأنَّني كرَّست العمل على جعل هذه البواعث مسارًا منهجيًّا لازمًا لقراءة الخطاب القرآنيّ على نحو من النظر الكلِّيّ، وهذه علامة منهجة هذه المطالب وصوغها صوغًا أدواتيًّا فاعلًا في طريق قراءة الخطاب القرآنيّ. و في سياق عرض هذه المطالب النخبويَّة رأيت أن أعمل على تشكيلها تشكُّلًا منهجيًّا كلِّيًّا يضمن تحقيق متابعة واعية لمفاصل النظر التفسيريّ التنمويّ الذي يضع الإنسان و المجتمع أداة و هدفًا.

كانت المطالب التي أجريت عليها هذا الفحص المنهجيّ الكلِّي المؤسِّس لوعي المشروع القرآنيّ الإنسانيّ أو التكوينيّ تتمثَّل في محور نظريّ عام يتكلَّم على الترتيب القرآنيّ بلحاظيه المصحفيّ و النزوليّ، و يدفع نحو تكريس الترتيب النزوليّ بوصفه أداة تحليليَّة و منهجًا للفهم جديدًا. لقد كان هذا المحور يشتغل على الحوار بين ثنائيَّة الترتيب المصحفيّ لسور الخطاب القرآنيّ و الترتيب النزوليّ لهذه السور، و ما آل إليه هذا الحوار من تغليب – خارج هذه الدراسة – للترتيب المصحفيّ بملامحه المستغرقة في الشكليَّة على الترتيب النزوليّ ذي الملامح المضمونيَّة التكوينيَّة الكبرى.

وتتمثَّل أيضًا في محور تطبيقيّ كان في مجموعة مراحل قرأت مفاهيم الرسول صلَّى الله عليه و آله و سلَّم في ضوء تأسيسها المنهجيّ و إمكان تمحور آليات الفهم الكلِّي حولها، و اتِّخاذها كلمات مفتاحيَّة للنفاذ من خلالها إلى هذا الفهم؛ إذ تبيَّنت خاصَّة الدلالة وراء استعمال: المزَّمِّل، الرَّسول، الشَّاهِد، المدَّثِّر، الصَّاحِب، اليَتِيم، العائِل، الضَّال، المُنذِر، العَبْد، النَّبيّ، الأمِّيّ، النَّذير، البَشِير. و ما آل إليه هذا الاستعمال في ضوء النظر النزوليّ من مناقشة مقولات المفسِّرين و مواقفهم التي لا تنسجم مع الذات الرساليَّة؛ وصولًا إلى تسجيل الحالة الكماليَّة و رصدها في هذا السياق. و هذه الكماليَّة ما كان لها أن تتجلَّى لولا اعتماد النظر النزوليّ لهذه الاستعمالات.

**الأوَّل– الترتيب المصحفيّ و السلَّم النزوليّ:**

على الرغم من أنَّ مسألة الترتيب النزوليّ لسور القرآن الكريم قيل فيها إنَّها مسألة ليست ذات طائل ، و تفتقر إلى الدقَّة ، و قد لا تبدو مهمَّة ، و منضبطة [١]. غير أنَّ مقاربتها لا تخلو من فائدة، و هي ليست ممنوعة؛ ذلك بأنَّها تعود على العمليَّة التفسيريَّة بفوائد جمَّة على المستوى المنهجيّ و المستوى المضمونيّ، و لا سيما آثارها في رصد القرآنيَّة المواكبة للحدث المجتمعيّ، والقرآنيَّة المواكبة لبناء الذات الإنسانيَّة و تسجيل محطَّات تدرُّجها الكماليّ و التنمويّ، فضلًا عن

أثرها في مظاهر السيرة النبويَّة و تسجيل مواقف المواكبة القرآنيَّة في هذا الميدان و الرصد القرآني لحوادثها.

و يمكن أن نقف وقفة فاحصة بإزاء مقولات الترتيب النزوليّ؛ لإنتاج مواقف نظريَّة و إجرائيَّة مهمَّة. و هذه الوقفة ينبغي أن تكون موازنة بين الترتيب المصحفيّ و الترتيب النزوليّ ؛ وصولًا إلى نظرات نقديَّة تفسيريَّة .

**أ – معايير الترتيب المصحفيّ:**

و في معرض مناقشة هذه المسألة التي اعتمدت في الترتيب المصحفيّ يظهر أنَّ هذه المعايير هي معايير تبدو – عندي – موغلة في الشكليَّة. و إيغالها الشكليّ يمثِّل بحدِّ ذاته مشكلة كبرى؛ ذلك بأنَّها لا تخدم بشيء العمل التفسيريّ الكاشف عن المضامين القرآنيَّة . معنى هذا أنَّ الترتيب المصحفيّ ذا المعايير الشكليَّة لا يقدِّم للعمليَّة التفسيريَّة ما يدفعها إلى الأمام نحو المضامين و المغازي، فلا يأتي منسجمًا بطبيعة الحال مع الأجواء القرآنيَّة التي هي أجواء مضمونيَّة.

ما يمكن أن ينظر إلى تقريره على نحو من اليقين كبير أنَّ الترتيب المصحفيّ لسور الخطاب القرآنيّ هو ترتيب تعارفت عليه الأمَّة في وقت من الأوقات [٢]، و اتَّخذ هذا الترتيب طابعًا رسميًّا جمعيًّا.

و معايير الترتيب المصحفيّ هي: [٣]

١– معيار الطول و القصر:

ما يلاحظ من النظر في الترتيب المصحفيّ للسور القرآنيَّة أنَّه اعتمد – نوعًا ما – معيار التدرُّج من السور الطوال إلى السور القصار. بمعنى أنَّ هذا الترتيب بلحاظ حجوم السور القرآنيَّة المباركة يظهر أنَّه المنحى المهيمن؛ ما يضمن بطبيعة الحال وجود استثناءات ما.

و في هذا السياق يلاحظ الدكتور الجابريّ أنَّ سورة الفاتحة المباركة قد خرجت على هذا الترتيب الكمِّيّ الطوليّ؛ ذلك بأنَّ حالة مخصوصة قد دعت إلى أن تكون هذه السورة المباركة مطلعًا للخطاب القرآنيّ المصحفيّ لاعتبارات ذات صبغة مضمونيَّة مقاميَّة. مع لحاظ عدم اقتصار استثناءات الترتيب الكمِّيّ المصحفيّ على سورة الفاتحة المباركة؛ إذ إنَّ هنالك سورًا قد أخذت مكانًا في الجسد المصحفيّ مع عدم انسجامها الكمِّي في ضوء ما قبلها و ما بعدها. معنى هذا أنَّ الدكتور محمَّد عابد الجابريّ يعي و على نحو دقيق أنَّ استثناءات ترتيبيَّة خرقت معيار الطول و القصر. على أنَّه يذكر جملة من مصاديق التصنيفات للسور القرآنيَّة في ضوء الطول و القصر:

أ– السور الطوال: البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأعراف، الأنعام، الأنفال، التوبة.

ب– السور المئين: و هذه تلي السور الطوال طولًا. و لها من الآيات ما يربو المئة: يونس، هود، يوسف، النحل، الإسراء، الكهف، طه، الأنبياء، المؤمنون، الشعراء، السجدة.

ج– السور المثاني: النمل، القصص، العنكبوت، الروم، لقمان، الأحزاب، سبأ، فاطر، يس، الصَّافَّات، ص، الزمر، غافر، فُصِّلت، الشورى، الزُّخرُف، الدُّخان، الجاثية، الأحقاف، محمَّد، الفتح، الحُجُرات. و معنى المثاني أنَّها قد تكرَّرت القصص فيها.

د– السور المفصَّل: ق، الذَّاريات، الطُّور، النَّجم، القمر، الرَّحمن، الواقعة، الحديد، المجادلة، الحشر، الممتحنة، الصَّف، الجمعة، المنافقون، التغابن، الطَّلاق، التَّحريم، المُلك ، القلم، الحاقَّة، المعارج، نُوح، الجنّ، المزَّمِّل، المدَّثِّر، القيامة، الإنسان، المرسلات، النَّبأ، النازعات، عبس، التكوير، الانفطار، المطفِّفين، الانشقاق، البُروج، الطَّارق، الأعلى، الغاشية ، الفجر، البلد، الشَّمس، الليل، الضُّحى، الشرح، التِّين، العلق، القدر، البيِّنة، الزَلْزَلَة، العاديات، القارعة، التكاثر، العصر، الهُمَزَة، الفيل، قُريش، الماعُون، الكوثر، الكافرون، النَّصر، المَسَد، الإخلاص، الفَلَق، النَّاس. و سمِّيت بهذا الاسم لقصرها، و للفصل بينها بالبسملة.

**٢– معيار المكِّيّ و المدنيّ:**

وهو معيار يعتمد التوزيع المكانيّ للسور القرآنيَّة المباركة. غير أنَّ الأظهر فيه النظر إلى ما نزل قبل الهجرة فهو مكِّي و إن نزل بغير مكَّة. أمَّا ما نزل بعد الهجرة فهو مدنيّ و إن نزل بغير المدينة [٤]. معنى هذا أنَّه معيار يراعي الترتيب الزمانيّ في حقيقة الأمر غير أنَّ الاسم الجامع فيه اسم مكانيّ.

ولم يسلم هذا الضابط من الاختلاف؛ فلقد اختلفوا في ثلاثين سورة من سور القرآن الكريم بين المكِّية و المدنية هي: [٥]

الفاتحة، النساء، يونس، الرَّعد، الحج، الفرقان، يس، ص، محمَّد، الحُجُرات، الرحمن، الحديد، الصَّف، الجمعة، التغابن، المُلك، الإنسان، المطفِّفين، الفجر، البلد، الليل، القدر، الزلزلة، العاديات، التكاثر، الماعون، الكوثر، الإخلاص، الفلق، النَّاس.

و الملاحظ أنَّ الاختلاف هنا قد جعل هذا المعيار ليس دقيقًا، على الرغم من أنَّه معيار يراعي النزول بنسبة ما و لا يحتكم إلى الشكل مطلقًا.

يظهر أنَّ الترتيب المصحفيّ قد فكَّك الجسد اللسانيّ للخطاب القرآنيّ، حتَّى كأنَّه قد وضع العوائق أمام النظام القرآنيّ التسلسليّ؛ ما دعا غير واحد من المفسِّرين و المشتغلين بعلوم القرآن إلى أن يجتهدوا و يجهدوا أنفسهم في إيجاد المناسبات الرابطة بين السور القرآنيَّة المصحفيَّة المباركة. و في هذا مسألتان: الأولى أنَّ إحساسًا كبيرًا من هؤلاء أنَّ إيجاد مثل هذه المناسبات الرابطة و الوصلات الدلاليَّة و المضمونيَّة يمثِّل تعويضًا عن حالة التفكُّك التي أنتجها الترتيب المصحفيّ الشكليّ من جهة، و يمثِّل من جهة ثانية عملًا خادمًا للعمليَّة التفسيريَّة التي يتوخَّى أثرها

التكوينيّ و الوجوديّ بمعونة الترتيب التسلسليّ النزوليّ. و الثانية أنَّ إحساسًا كبيرًا منهم أيضًا بأنَّ الترتيب التسلسليّ النزوليّ يحفظ على نحو أكيد التماسك المضمونيّ بين السور القرآنيَّة المباركة.

**ب – معايير الترتيب النزوليّ:**

يمكن النظر في سلَّم الترتيب النزوليّ لسور الخطاب القرآنيّ باعتماد الإشارة إلى منطلقات هذا الترتيب و معاييره و أسسه الإجرائيَّة التي تتمثَّل في تصوّرات عن أوائل ما نزل و أواخر ما نزل من سور قرآنية مباركة من جهة، و تصوّرات عن النازل بمكَّة و بالمدينة من هذه السور من جهة ثانية، و تصوّرات عن السور القرآنيَّة و وقائع السيرة النبويَّة، و مراحل الدعوة بلحاظها السريّ و العلنيّ من جهة ثالثة، و مظاهر المواجهة و بداية الصراع مع قريش، و التعرُّض لأصنامهم من جهة رابعة [٦]. مع لحاظ عدم سلامة هذه المعايير و المنطلقات من الاختلاف [٧].

ولعلَّ الترتيب القرآنيّ النزوليّ هو: [٨]

العلق، القلم، المزَّمِّل، المدَّثِّر، الفاتحة، المَسَد، التكوير، الأعلى، الليل، الفجر، الضُّحى، الشرح، العصر، العاديات، الكوثر، التكاثر، الماعون، الكافرون، الفيل، الفلق، الناس، الإخلاص، النجم، عبس، القدر، الشمس، البروج، التين، قريش، القارعة، القيامة، الهُمَزة، المرسلات، ق، البلد، الطارق، القمر، ص، الأعراف، الجن، يس، الفرقان، فاطر، مريم، طه، الواقعة، الشعراء، النمل، القصص، الإسراء، يونس، هود، يوسف، الحِجر، الأنعام، الصافَّات، لقمان، سبأ، الزمر، غافر، فُصِّلت، الشورى، الزُّخرُف، الدخان، الجاثية، الأحقاف، الذاريات، الغاشية، الكهف، النحل، نوح، إبراهيم، الأنبياء، المؤمنون، السجدة، الطُّور، المُلك، الحاقَّة، المعارج، النبأ، النازعات، الانفطار، الانشقاق، الروم، العنكبوت، المطففين، البقرة (أوَّل ما نزل بالمدينة)، الأنفال، آل عمران، الأحزاب، الممتحنة، النساء، الزلزلة، الحديد، محمَّد، الرعد، الرحمن، الإنسان، الطلاق، البيِّنة، الحشر، النور، الحج، المنافقون، المجادلة، الحُجُرات، التحريم، التغابن، الصف، الجمعة، الفتح، المائدة، التوبة، النصر.

و يقترح الدكتور محمَّد عابد الجابريّ ترتيبًا نزوليًّا آخر، يضع له مجموعة من الأسس التي يرى أنَّها تعزِّزه. و ترتيبه المقترح هذا يتبنَّاه في كتابه "فهم القرآن الحكيم":

العلق، المدَّثِّر، المسد، التكوير، الأعلى، الليل، الفجر، الضُّحى، الشرح، العصر، العاديات، الكوثر، التكاثر، الماعون، الكافرون، الفيل، الفلق، الناس، الإخلاص، الفاتحة، الرحمن، النجم، عبس، الشمس، البروج، التين، قريش، القارعة، الزلزلة، القيامة، الهُمَزة، المرسلات، ق، البلد، القلم، الطارق، القمر، ص، الأعراف، الجن، يس، الفرقان، فاطر، مريم، طه، الواقعة، الشعراء، النمل، القصص، يونس، هود، يوسف، الحِجر، الأنعام، الصافَّات، لقمان، سبأ، الزمر، غافر، فُصِّلت، الشورى، الزخرُف، الدُّخان، الجاثية، الأحقاف، نوح، الذاريات، الغاشية، الإنسان، الكهف، النحل،

إبراهيم، الأنبياء، المؤمنون، السجدة، الطُّور، المُلك، الحاقَّة، المعارج، النبأ، النازعات، الانفطار، الانشقاق، المُزَّمِّل، الرَّعد، الإسراء، الروم، العنكبوت، المطففين، الحج، البقرة (أوَّل ما نزل بالمدينة)، القدر، الأنفال، آل عمران، الأحزاب، الممتحنة، النساء، الحديد، محمَّد، الطلاق، البيِّنة، الحشر، النور، المنافقون، المجادلة، الحُجُرات، التحريم، التغابن، الصف، الجمعة، الفتح، المائدة، التوبة، النصر.

و يأتي ترتيب المستشرقين للسور القرآنيَّة كواحد من صور الترتيب النزوليّ الذي علَّقوا عليه أهمية كبرى [٩]. و هو يقوم عندهم على إنتاج قراءة موضوعيَّة لمراحل الوحي، و تصاعد الخطاب القرآنيّ، و استشعار الجانب الروحيّ للسيرة النبويَّة [١٠]. على أنَّهم انتهجوا في عملهم هذا نهجًا مخصوصًا أبعدهم عن ضابط الرواية التي تعدُّ معينًا مهمًّا في هذا الباب [١١]. و كان ترتيبهم تفصيليًّا يعتمد تقسيم الآيات في السورة الواحدة على نحو زمنيّ؛ لهذا يتكرَّر لديهم موضع السورة الواحدة بلحاظ أقسامها النزوليَّة.

**وترتيب المستشرقين النزوليّ:** [١٢]

العلق (قسمها الأوَّل)، المدَّثِّر، قريش، الضُّحى، الشرح، العصر، الشَّمس، الماعون، الطارق، التين، الزلزلة، القارعة، العاديات، القارعة، الليل، الانفطار، الأعلى، عبس، التكوير، الانشقاق، النازعات، الغاشية، الطُّور، الواقعة، الحاقَّة، المرسلات، النبأ، القيامة، الرحمن، القدر، النجم، التكاثر، العلق (قسمها الثاني)، المعارج، المُزَّمِّل، الإنسان، المطَّففين، المُدَّثِّر، المسد، الكوثر، الهُمَزة، البلد، الفيل، الفجر، البروج، الإخلاص، الكافرون، الفاتحة، الفلق، النَّاس، الذَّاريات، القمر، القلم، الصَّافَّات، نوح، الدُّخان، ق، طه، الشعراء، الحِجر، مريم، ص، يس، الزُّخرُف، الجنّ، المُلك، المؤمنون، الأنبياء، الفُرقان، النمل، الكهف، السجدة، فُصِّلت، الجاثية، الإسراء، النحل، الرُّوم، هود، إبراهيم، يوسف، غافر، القصص، الزُّمر، العنكبوت، لقمان، الشورى، يونس، سبأ، فاطر، الأعراف، الأحقاف، الأنعام، الرَّعد، البقرة، البيِّنة، التغابن، الجمعة، الأنفال، محمَّد، آل عمران، الصَّف، الحديد، النساء، الطلاق، الحشر، الأحزاب، المنافقون، النور، المجادلة، الحج، الفتح، التحريم، الممتحنة، النصر، الحُجُرات، التوبة، المائدة.

و السلَّم النزوليّ لسور الخطاب القرآنيّ هو الترتيب الذي يطابقه الوصف بأنَّه ترتيب قرآنيّ؛ ذلك بأنَّه ترتيب يتوخَّى إنتاج تصوّر منطقيّ عن المسار التكوينيّ للنص القرآنيّ بلحاظ نزوله، فضلًا عن تقديم بيان قريب يراقب وقائع السيرة النبويَّة، و بما يحقِّق علاقة حميميَّة بين الخطاب القرآنيّ و النبيّ صلَّى الله عليه و آله و سلَّم [١٣]؛ وصولًا إلى أنَّ ذلك يقود إلى أن ((يندمج القارئ في جوِّ نزول القرآن و جو ظروفه و مناسباته)) [١٤]؛ لذلك يمكن التعويض عن عدم اعتماد هذا السلَّم في تسلسل السور القرآنيَّة المباركة باعتماد قراءة التفسير في ضوء التسلسل النزوليّ؛ ذلك بأنَّ

هذه القراءة تضعنا في أجواء الحدث القرآنيّ التصاعديّ الراعيّ للبناء الإنسانيّ، و الكاشف عن عظيم الجهد الذي بذله النبي صلَّى الله عليه و آله و سلَّم في إحداث التغيير و إنتاج الإصلاح في ظلِّ الهديّ القرآنيّ المتسلسل. و الكاشف قبل ذلك أيضًا عن الروح الكبرى و عظيم الاستعداد المحمَّديّ لإحداث هذا التغيير، و تحمُّل أعبائه.

ومن الباحثين من أجده متحفِّظًا في الدعوة للتفسير في ضوء الترتيب النزوليّ خشية أن ((يوحي للبعض أنَّ آياته خاصَّة بتلك الوقائع و الحوادث التي وقعت في زمنه صلَّى الله عليه و آله و سلَّم ثم زالت، فضلًا عن كونه مخالفًا لما أُجمع عليه، و القرآن الكريم كتاب الله الخالد للبشريَّة جميعًا لا يختص بعص من العصور دون عصر)) [١٥]. و هذا التحفُّظ لا يصمد أمام فوائد الترتيب النزوليّ، و لا سيما ما يتعلَّق منها بمسألة ((تدبُّر النصوص التربويَّة و الحركيَّة في طريق الإصلاح و أساليب الدعوة و ألوان الجهاد التي تكشف عن التدرُّج في الخطوات التربويَّة، و التكرير في استعمال العلاج التربويّ بغية تأثيره و الحصول على الفائدة منه)) [١٦]. فضلًا عن أنَّ التفسير النزوليّ يوفِّر ((حماية للمفسِّر و المتدبِّر من أخطاء تفسيريَّة)) [١٧]، إذ يحقِّق ذلك ((اجتنابًا للمعنى البعيد و طلبًا للصواب في فهم النص القرآنيّ)) [١٨].

ومن الضرورة بمكان أن يذكر في هذا السياق المنجز التفسيريّ النزوليّ الرائد في العصر الحديث من قبيل "بيان المعاني" للشيخ عبد القادر الملَّا حويش، و "التفسير الحديث" للشيخ محمَّد عزَّة دروزة، و "معارج التفكُّر و دقائق التدبُّر" للشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، و "فهم القرآن الحكيم" للدكتور محمَّد عابد الجابريّ.

**الثاني– الترتيب النزوليّ لألفاظ الرسول في المرحلة المكِّيَّة:**

إنَّ من المسائل المهمَّة التي يمكن أن تناقش في ضوء اعتماد سلَّم النزول القرآنيّ مسألة الألفاظ التي صاغت مفهوم الرسالة المحمَّديَّة و تشكُّلها على نحو استعداد عقليّ، دينيّ، سلوكيّ، و تفاعل اجتماعيّ يكرِّس الانتماء للذات الإلهيَّة، و يهوِّن المواجهة و التشكيك؛ وصولًا إلى كمال التواصل الرساليّ النبويّ السماويّ. و السلَّم النزوليّ لهذه المنظومة الرساليَّة المحمَّديَّة يتمثَّل في مجموعة مراحل [١٩] تفصيليَّة:

**١– في مرحلة النبوَّة و الربوبيَّة:**

جاءت في هذه المرحلة استعمالات هي: المزَّمِّل، الرَّسول، الشَّاهِد، المدَّثِّر، الصَّاحِب، اليتيم، العائِل، الضَّال.

يقول تعالى: { يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ۞ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً ۞ نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً ۞ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ۞ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً ۞ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءاً وَأَقْوَمُ قِيلاً ۞ إِنَّ لَكَ فِي اَلنَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلاً ۞ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً ۞ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً ❁ وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً } (المزَّمِّل: ١ – ١٠). و {المُزَّمِّل}: من تغطَّى [٢٠] بثوبه و التفَّ به [٢١].

و يقول تعالى: { إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِداً عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً } (المزمل: ١٥). إنَّ {رَسُولًا} تدلُّ على ناقل القول و الرِّسالة [٢٢]، و المبعوث بها بشيء من اللين [٢٣]. و اكتسبت اللفظة دلالة مخصوصة بناقل رسالة السماء. و من جهة أخرى تدلُّ على أنَّ محمَّدًا صلَّى الله عليه و آله و سلَّم استكمل أدواته؛ ليكون جاهزًا لدخول الميدان الرساليّ. مع لحاظ ما يحكيه مفهوم "الرَّسُول" من الدلالة على المكابدات.

و إنَّ { شَاهِدًا} تدلُّ على أنَّه صلَّى الله عليه و آله و سلَّم يشهد على أعمالهم و اعتقاداتهم بما لديه من توجُّه خالص نحو الله تعالى، و تنزُّه عن التعلُّقات الدنيويَّة، و طهارة سريرته و خلوصها، و نورانيَّة قلبيَّة تؤدِّي إلى الشهادة النافذة [٢٤] المسؤولة.

يقول تعالى: { يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ❁ قُمْ فَأَنذِرْ ❁ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ❁ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ❁ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ❁ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ❁ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ } (المُدَّثِّر: ١ – ٧). و {المُدَّثِّر}: من تدثَّر بدثاره [٢٥]، و هو مستلق على فراشه [٢٦].

و ممَّا ينبغي أن يقود إليه التحليل الدلاليّ الموسَّع الناظر في { المُزَّمِّل}، {المُدِّثِّر} إشارتهما إلى التعقُّل، و التخطيط، و الصبر، و التفكُّر في المهمَّة الرساليَّة، و الاستعداد و تهيئة الذات نفسيًّا و فكريًّا لهذه المهمَّة، و الحرص على امتلاك أدواتها النوعيَّة ذات التمركز المعنويّ. و لعلَّ هذا ينسجم مع حرص السورتين المباركتين على الإحاطة بفنون الواجبات أو الأعمال المناطة به صلَّى الله عليه و آله و سلَّم بوصفه متزمِّلًا متدثِّرًا؛ فعليه أن يعمل على تنمية الذات بقيام الليل و ترتيل القرآن، و التكبير، و التطهير و هجر الأصنام، و الإعطاء لمرضاة الله تعالى، و الصبر في طريق دعوته. مع لحاظ أنَّ {المُزَّمِّل}، {المُدَّثِّر} يتمحوران حول حدث خارجيّ يصبغ بالصبغة القرآنيَّة؛ فيصبح حدثًا سِيَريًّا يفعِّله الخطاب القرآنيّ ليتَّخذ منه منطلقًا قيميًّا نوعيًّا إيجابيًّا يعبِّر عن الذات المحمَّديَّة التي تعيش إرهاصتها الرِّساليَّة الأولى.

و تجدر الإشارة إلى مقولات غير واحد من المفسِّرين التي تجعل {المُزَّمِّل}، {المُدَّثِّر} مثارًا لحالة من التهاون في الاستجابة للدعوة، أو الرغبة عنها [٢٧]. و ينبغي هنا أن نضرب صفحًا بعيدًا عن مثل هذا المقولات، و ينبغي أن نؤمن بأنَّ الخطاب القرآنيّ يتحوَّل بالدلالة هنا من الذات الخائفة القلقة المتباطئة إلى الذات المتفكِّرة التي تروم الاستعداد؛ ذلك بأنَّ السورتين تضعان الذات المحمَّديَّة أمام أدوات فاعلة تتوافر عليها الذات المحمَّديَّة، و مقوِّمات تنمويَّة لا يخاطب بها من رغب عن الدعوة، بل هي ممَّا تنسجم مع الذات الواثبة المستعدَّة المنتظِرة المترقِّبة المستشرفة.

يقول تعالى: { وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ } (التكوير: ٢٢). و {صَاحِبُكُم}: تعني ((أنَّ النبيّ صلَّى الله عليه و آله و سلَّم كان مصاحبًا لهم في طول حياته و أطوار من عمره، و لم يشاهدوا منه في هذه الأيَّام إلَّا أمانة و صدقًا و نظمًا، فالمطلوب في هذا المقام هو مصاحبة النبيّ لهم الكاشفة عن خصوصيِّات أعماله و أخلاقه)) [٢٨]. و لا يستعمل الصَّاحب ((إلَّا لمن كثرت ملازمته)) [٢٩]؛ فكان قريبًا ذا رفقة [٣٠] طويلة.

و الوصف بالجنون يهدِّد المشروع تمامًا؛ ذلك بأنَّ صاحبه متَّهم في عقله. و هنا يأتي الخطاب الإلهي لينفي ذلك عن ساحة الرسول صلَّى الله عليه و آله و سلَّم. و استعمال الصَّاحِب في سياق نفي الجنون ما يعزِّز النفي و يبعد الجنون تمامًا؛ ذلك بأنَّ من تصفونه بالجنون هو معهود لكم معروف بصحبته و قربه.

يقول تعالى: { أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى ۞ وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَى ۞ وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى } (الضُّحى: ٦ – ٨).

إنَّ {يَتِيمًا}، و {عَائِلًا} يمثِّلان إحاطة بظروفه الخاصَّة صلَّى الله عليه و آله و سلَّم، و ما إشارة الخطاب القرآنيّ إليهما في سياق سورة الضُّحى المباركة إلَّا رغبة في الإفادة من أجوائهما في بناء الذات بناءً واقعيًّا، و تدعيم المقام الرساليّ الذي يشغله محمَّد صلَّى الله عليه و آله و سلَّم من خلال دلالتهما على رعايته سبحانه و تعالى المخصوصة له. مع لحاظ عدم انكفاء دلالتهما على المفاهيم المادِّيَّة و انفتاحها على المعنويّ، و لا سيَّما ما يشير إلى التطلُّع نحو التغيير و الإصلاح و الوحي.

أمَّا مفهوم الضَّلال الذي تذكره السورة المباركة فيتجلَّى في سؤالات كونيَّة فكريَّة عقائديَّة كبرى يحملها الرسول صلَّى الله عليه و آله و سلَّم يتوق إلى إجاباتها. و لا يمكن بطبيعة الحال أن يقبل القول بدلالته في هذا السياق على أنَّه صلَّى الله عليه و آله وسلَّم قد ((كان ضالًّا حائرًا فهداه تعالى إلى دين الحقِّ)) [٣١]؛ ذلك بأنَّ هذا المفهوم تجري دلالته إلى الانتظار و التوق و التطلُّع إلى بدء الوحي و سلطة التوحيد؛ وصولًا إلى كنه هذه السؤلات و تنظيمها في منظومة شاملة من شأنها أن تنهض بالإنسان و تصل به إلى كمالاته و وعيه أسرار الحياة و الوجود و المعاد من جهة، و أسرار الخالق العظيم من جهة ثانية. ناهيك عن سؤالات ذات صبغة فلسفيَّة في ماهيَّة الموت و حياة ما بعده. و غير بعيد أن هذه السؤالات تتجلَّى منظومة إجاباتها أيضًا في نسق سيَري يصَّاعد فعلًا و قولًا و تقريرًا.

يظهر أنَّ الخطاب القرآنيّ يقدِّم الذات المحمَّديَّة في هذه المرحلة الأولى بلحاظ مظاهر الاستعداد الفكريّ و التوثُّب النفسيّ، و مظاهر التفاعل المجتمعيّ، مع لحاظ الظروف الذاتيَّة من يتم و عيلة؛ وصولًا إلى مظاهر الانتظار و التوق لممارسة الدعوة و عدم توقُّفها، و الصبر عليها.

معنى هذا أنَّنا أمام مرحلة انطلاق فكريّ مصحوب بالتخطيط و العمل الدقيق على الذات أوَّلًا؛ لغرض الانتقال بها من يتمها العقديّ إلى فضاء أرحب يزخر بالفناء في الذات الإلهيَّة و مشروعها الإصلاحيّ التغييريّ الجديد. أي أنَّ محمَّدًا صلَّى الله عليه و آله و سلَّم يبدأ متزمِّلًا بمشروعه متدثِّرًا بفكر خلَّاق يكون به رسولًا، شاهدًا يحسن صحبة أمَّته؛ فيعمل على منجزه متفوِّقًا على يتمه و عيلته، معوِّضًا ذلك بجميل ضلاله الدالِّ على عشقه و توقه لرسالة ربِّه و إصلاح أمَّته و تغييرها؛ ليكون مظهر كمالها الإنسانيّ ذاتًا و عملًا و تجلِّيًا لتأييد الله الخالق العظيم.

ومن جهة أخرى فإنَّ اللحاظ النزوليّ يحتِّم علينا ترك القول بدلالة جزئيَّة لعناصر هذه المنظومة، بل القول بدلالات تتكامل، و تتَّجه نحو المعنويّ الداخل في بناء الذات و إنتاج كمالها الإنساني و فرادتها الرساليَّة.

**٢- في مرحلة البعث و الجزاء و مشاهد القيامة:**

تأتي في هذه المرحلة إضافة استعمالين جديدين هما: المُنذر، العبد.

يقول تعالى: { بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ } (ق: ٢). ويقول تعالى: { أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ۞ عَبْداً إِذَا صَلَّى } (العلق: ٩ – ١٠). و يأتي {مُنذِرٌ} للدلالة على ((إخبار فيه تخويف)) [٣٢]، في سياق ممارسة الدعوة و نشر تعاليمها، و التحذير من مخالفتها و الكفر بها.

و تأتي (العُبُوديَّة) للدلالة على الطاعة [٣٣]، و ((إظهار التذلُّل، و العبادة أبلغ منها؛ لأنَّها غاية التذلُّل، و لا يستحقُّها إلَّا من له غاية الإفضال، و هو الله تعالى)) [٣٤].

أمَّا ( العِبَادَة ) فإنَّها تتجلَّى كمفهوم لسانيّ، و سلوك عمليّ في مجموع ((الشعائر، و الامتثال في التصرف فهي تعبير عن المملوكيَّة لله بالإذعان لكلِّ ما أمر، و نهى في أمر دنيا، أو دين)) [٣٥]. و غاية ما في الأمر أنَّها تتجلَّى في ((غاية الخضوع، و لا تستحقُّ إلَّا بغاية الإنعام)) [٣٦]؛ فيكون تبعًا لذلك العمل [٣٧].

و من المسائل المرتبطة بملاحظة هذه الحياة النورانيَّة ما أسَّسه هو صلَّى الله عليه و آله و سلَّم لنفسه في ضوء مفهوم "العُبُوديَّة"، و مقامها الذي ينال به أرفع درجات الكمال الإنسانيّ؛ إذ يروى أنَّه خُيِّر بين أن يكون مَلِكًا نبيًّا، أو أن يكون عبدًا نبيًّا، فاختار أن يكون عبدًا نبيًّا [٣٨]. و هكذا فإنَّ العنوان الأبرز الذي يذكر فيه الرسول الأكرم محمَّد صلَّى الله عليه و آله و سلَّم هو ((عبده و رسوله)) [٣٩]، لتأكيد معنى العُبُوديَّة له؛ ذلك بأنَّ ((عُبوديَّة الإنسان لله جلَّ و علا، و بها يبلغ الإنسان أرفع درجات الكمال البشريّ)) [٤٠]. و ليس ببعيد عن هذا ((أنَّ حياة الأنبياء و تاريخهم يمنعاننا من أن نعدُّهم مؤمنين مندفعين دون تعقُّل ...؛ فهم يمثِّلون – على العكس – الإنسان في أسمى حالات كماله البدنيّ، و الخلقيّ، و العقليّ)) [٤١].

إنَّ {عَبْدًا} تمثِّل استخلاصًا لعناصر الهويَّة المحمَّديَّة و تتويجًا لها. من هنا فقد جاء هذا الاستعمال اللسانيّ في الخطاب القرآنيّ في هذه المرحلة ليحكي المقام العبوديّ للرَّسول الأكرم محمَّد صلَّى الله عليه و آله و سلَّم، و يكرِّسه و يضعه مقامًا طليعيًّا لا يتقدَّمه غيره، تأتي آثاره في ردِّ المعاندين و جذبهم؛ فضلًا عن تكريس إيمان المؤمنين، و تقوية عزمهم في نصرة الدين، و التعاطي معه على أنَّه المظهر الحياتيّ التناميّ الأبرز الذي يصوغ يوميَّات الفعل الإنسانيّ صوغًا خلَّاقًا ذا مشروع ناهض متجدِّد.

والآيات في ردع أبي جهل الذي نهى محمَّدًا صلَّى الله عليه و آله و سلَّم عن الصلاة [٤٢]. وفي هذا الاستعمال تظهر الإشارة إلى الخضوع، و الوعي، و التصاغر في حضرة الحقِّ تعالى. وفيه القوَّة و العزم في مواجهة الباطل و نشر الدين و الجهر بدعوته.

و كان التركيز على هذا المقام في سياق ردِّ العناد و الضَّلال ليظهر أثره في التنفير من فعل المعاند المعاديّ من جهة، و العمل في ردعه توخِّيًا لجعل هذا الفعل ينقلب على صاحبه سلبًا من جهة ثانية، و من ثمَّ يتَّخذ منه محمَّد العبد صلَّى الله عليه و آله و سلَّم فعلًا للتأثير في أتباع هذا المعاند و جذبهم إلى الدين الحنيف، من خلال تركيز صورة محمَّد الذي كلُّ فعله و كلُّ قوَّته أنَّه يعبد ربَّه الحق تعالى؛ لتكون ماثلة أمام أذهانهم رغبة في أن يعود منهم إلى رشده من يعود.

إنَّنا في هذه المرحلة مع محمَّد صلَّى الله عليه و آله و سلَّم المُنذِر، العبد. ما يعني أنَّ المرحلة تنتقل من مظاهر بناء الذات التي كرَّستها المرحلة الأولى إلى مظاهر العمل الخارجيّ إنذارًا و عبادة. و هكذا يكون محمَّد صلَّى الله عليه و آله و سلَّم بلحاظ السلَّم النزوليّ التفاعليّ: المزَّمِّل، الرَّسول، الشَّاهِد، المدَّثِّر، الصَّاحِب، اليتيم، العائِل، الضَّال، المُنذِر، العبد.

**٣- في مرحلة إبطال الشرك و تسفيه عبادة الأصنام:**

تأتي في هذه المرحلة إضافة استعمالات جديدة هي: النَّبيّ، الأميَّ، النَّذير، البشير. مع استمرار استعمال: المُنذِر، الرَّسول، الصَّاحب.

يقول تعالى: { الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۞ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } (الأعراف: ١٥٧ – ١٥٨). و هاتان الآيتان المباركتان لمَّا جمعتا بين المفهومين "الرَّسُول" و "النَّبيّ" فهما بالقدر الذي تدلَّان فيه على شراكتهما الدلاليَّة بلحاظ عام تؤسِّسان لما يمكن أن يكون فرقًا دقيقًا بينهما، إذ تصدحان بالدلالة على أنَّ مفهوم "النَّبيّ" يؤشِّر

استيفاء من اختير للرسالة كامل مقوِّماتها، و أدواتها، و شرائطها، و هذا ما يمكن أن يتعزَّز باستعمال ما يشير إلى الكتب السابقة و كتابة اسم النَّبيّ صلَّى الله عليه و آله و سلَّم و صفاته فيها.

في حين يؤشِّر مفهوم "الرَّسُول" إلى التكامل بين الرسالات المتنوّعة [٤٣] من جهة، و يعطي الدلالة من جهة ثانية على أحكام الرسالة [٤٤] و تفاصيلها، و مظاهر تفاعلها المجتمعيّ، و الأمميّ، والإنسانيّ. و فيه تتجلَّى عناصر تنظيم الدولة، و شؤون المجتمع على نحو متنوّع.

ولا يخفى أنَّ المفهوم المتلازم "رَسُولَ اللهِ" الذي تذكره الآية المباركة له ماله من تأكيد الاختصاص الرِّساليّ بالذات الإلهيَّة أيضًا. مع لحاظ أنَّ الآية المباركة ذكرت المفهومين بلحاظ ما لهما من دلالة عامَّة، من دون غياب للخاصَّة الدلاليَّة؛ فإنَّ مفهوم "رَسُولَ اللهِ" يعطي الدلالة بلحاظ التمازج الاجتماعيّ، و هو هنا ملحوظ في السياق؛ ذلك بأنَّه محفوف بمعطيات اجتماعيَّة، وأسريَّة يدعو الخطاب القرآنيّ إلى عدم التعاطي بلحاظها مع الذات المحمَّديَّة، و الاقتصار على التعاطي معها بلحاظ هويَّتها الرِّساليَّة الجمعيَّة. على أنَّ مفهوم "خَاتَمَ النَّبِيِّينَ" تتجلَّى دلالته العقديَّة، و إحالته الضديَّة التي تشير إلى أنَّ احتمالًا لادِّعاء النبوَّة سيكون.

وأمام قصديَّة الخطاب القرآنيّ في سياق توظيف مفهومي "الرَّسول" و "النَّبيّ" توظيفًا تكامليًّا، أمام هذه القصديَّة لم أشأ أن أظلَّ في إطار مقولات اللغويين المفرِّقين بين المفهومين الذين يجعلون الفرق في خصوص "الرَّسول" و إعمام "النَّبيّ"؛ ذلك بأنَّهم رأوا أنَّ كلًّا منهما أوحي إليه غير أنَّ "النَّبيّ" قد يكون أمر بتبليغ ما أوحي له أو لم يؤمر، في حين يكون "الرَّسُول" مأمورًا بالتبليغ. والتفريق هنا مرتبط بالأصل اللغوي للمفهومين.

ومن الجدير بالذكر أنَّ هذا التفريق مردود بلحاظ الاستعمال القرآنيّ، من حيث إنَّ النبوَّة تصاحبها مكافحة الفساد، و تطهير المجتمعات من العمل الإجراميّ؛ و من هنا يكون "النَّبيّ" مأمورًا بالإرشاد، و الهداية، و مكافحة الفساد [٤٥] أيضًا.

وقيل إنَّ الفرق بينهما مردُّه إلى ارتباط دلالة "النَّبيّ" بالعلوم التي يتلقَّاها، و ارتباط دلالة "الرَّسُول" بالأحكام و التشريعات [٤٦] الجديدة. أمَّا "النَّبيّ" فهو من جاء لتأكيد شرع سبقه، و الإنباء عن الله تعالى بكتاب أو من دون كتاب، في حين يكون "الرَّسُول" قد جاء بكتاب [٤٧] ما.

مع الإشارة من جهة أخرى إلى أنَّ "الرَّسُول" يعاين ملك الوحي، و يسمع صوته مشافهة، في حين يسمع "النَّبيّ" صوته منامًا و لا يعاينه [٤٨]. و هذا كلُّه داخل في علومه و طريقة تلقِّيها. وقريب من هذا ارتباط النَّبيّ بالغيب أكثر من ارتباط الرَّسول به، و علمهما مرتبط بذلك أيضًا [٤٩]. مع إيحاء بدلالة "الرَّسُول" على الكتاب المختص به، و دلالة "النَّبيّ" على المعجزة [٥٠].

وما جاء في الخطاب القرآنيّ متضافرًا من هذين المفهومين في هذا السياق يظهر أنَّ اختصاصًا دلاليًّا لكلٍّ منهما، على الرغم من اشتراكهما في الدلالة العامَّة، إذ يظهر و من خلال التأمُّل أنَّ "الرَّسُول" يستلزم الإشارة إلى لحاظ الحالة المجتمعيَّة للمرسَل إليهم، و تفاعلهم مع المرسَل من جهة، و مسائل تفاعلهم المجتمعيّ البينيّ من جهة ثانية. بمعنى أنَّه يؤكِّد طبيعة العلاقة التفاعليَّة بين المرسَل و المجتمع، بما يضمن فيوضات الإيمان و رضا الله تعالى. ناهيك عن تمثُّل العقيدة، و الطاعة، و الإتِّباع، مع بيان الأحكام.

وتأتي في سياق الآيتين المباركتين دلالة المفهومين على ((عنوان الرِّسالة بالنسبة إليه تعالى، وعنوان النبوَّة بالنسبة إلى الأمَّة )) [٥١]. و لعلَّ ارتباطًا يمكن أن يشار إليه بين إيحاء مفهوم "الرَّسُول" بلين [٥٢] الجانب، و التفاعل المجتمعيّ من جهة، و بين إيحاء مفهوم "النَّبيّ" بالوعد، والعزم على الرسالة من جهة أخرى.

معنى هذا أنَّ المرحلة التي تحفل بالنَّبيّ دالًّا على الذات المحمَّديَّة تلحظ فيه ما يقدِّمه للأمَّة من أمارات نبوَّته؛ فتأتي الحجَّة له عليها.

ولعلَّ الآيتين المباركتين تعطيان الدلالة على أنَّ ((النبوَّة أسمى من مقام الرِّسالة، و النَّبيّ بما هو نبيّ، أشرف من الرَّسُول بما هو رسول، لما عرفت أنَّ الحيثيَّة المقوِّمة للنبوَّة هي الاتصال بالله واستعداد النفس لوعي ما ينزل به الوحي من المبدأ الأعلى، و الحيثيَّة المقوِّمة للرسالة هي تحمُّل تنفيذ عمل أو إبلاغ قول المرسِل، و أين شرف الاتصال بالله، و المبدأ الأعلى من شرف تحقيق عمل في الخارج)) [٥٣]. و هذا المضمون يظهر و لو على نحو إيحائي؛ ذلك بأنَّه يستوحى من المقولة المتقدِّمة المرتبطة بعلو منزلة النَّبيّ. فضلًا عن أنَّ السُّلم النزوليّ الذي يجعل النَّبيّ تلي الرَّسول يعزِّز ما للنَّبيّ من مقام و منزلة أعلى بلغها بعد التدرُّج الرِّسالي الذي مرَّ به.

و تلحظ في مفهوم "النَّبيّ" آفاق العلاقة بين المرسِل و المرسَل، ليؤكِّد التفاعل بينهما، بما يحقِّق أدوات النصر و التأييد الإلهيّ. و هذا المفهوم يؤسِّس لحالات أُوَل من التصديق النبويّ؛ و من ثمَّ يأتي مفهوم "الرَّسُول" ليؤكِّد الإتِّباع، و الطاعة؛ لذلك كثر استعماله في سياق الأمر بالإتِّباع، والطاعة. يقول تعالى: { قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ } (النور: ٥٤).

ومعنى هذا أنَّ مفهوم "الرَّسُول" مفهوم يحرِّك السيرة النَّبويَّة بلحاظ دقيق، حتَّى كأنَّه يضمن إنتاج حركيَّتها على المستوى اليوميّ المتفاعل مع الأحداث كبيرة كانت أم صغيرة. في حين تتجلَّى السيرة الكلِّية في مفهوم "النَّبيّ"؛ ما يجعل المفهومين لا ينفصلان بلحاظ النظر إلى الذات المحمَّديَّة، بل يتكاملان بلحاظ إشارتهما إلى مفاصل السيرة و تضاعيفها اليوميَّة و الكلِّيَّة.

يقول تعالى: { إِن يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ } (ص: ٧٠). و يقول تعالى: { أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ } (الأعراف: ١٨٤). و يقول تعالى: { قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } (الأعراف: ١٨٨).

بعد تمكُّن الرسالة النبويَّة يظهر الإنذار، و تأتي البشرى؛ ليجد المؤمنون جزاء إيمانهم، والكافرون جزاء كفرهم. و هنا تكتمل الخارطة الرساليَّة النبويَّة بآفاق الإنذار و التبشير.

ولمَّا ظلَّ محمَّد صلَّى الله عليه و آله و سلَّم: المزَّمِّل، الرَّسول، الشَّاهِد، المدَّثِّر، الصَّاحِب، اليتيم، العائِل، الضَّال، المُنذِر، العبد ينتظر محمَّدًا النَّبيّ ؛ فإنَّ ذلك يظهر عندما نصل المرحلة الثالثة التي يظهر فيها محمَّد: النَّبيّ، الأمِّيّ، النَّذير، البَشِير ؛ لتكتمل الوظائف الرساليَّة بلحاظيها الذاتيّ و الخارجيّ. و هكذا يظهر محمَّد صلَّى الله عليه و آله و سلَّم بلحاظ السلَّم النزوليّ التفاعليّ الموسَّع: المزَّمِّل، الرَّسول، الشَّاهِد، المدَّثِّر، الصَّاحِب، اليتيم، العائِل، الضَّال، المُنذِر، العبد، النَّبيّ، الأمِّيّ، النَّذير، البَشِير. بمعنى أنَّ محمَّدًا صلَّى الله عليه و آله و سلَّم أخذ بمجامع أدوات الرسالة و وظائفها كلِّها؛ فاكتسب البعد الرساليّ النَّبويّ الإنسانيّ الكونيّ، الذي يكون فيه حانيًا نذيرًا بَشِيرًا، متوقِّعًا المكابدة مستعدًّا لها، صاعدًا بذاته إلى مقامها الأعلى بأن كان عبدًا رسولًا.

وما الانتقال إلى {الرَّسول النَّبيّ الأمِّيّ} هنا إلَّا دليل على تقديم محمَّد صلَّى الله عليه و آله وسلَّم بديلًا مصدِّقًا لما بين يديه من الرُّسل؛ ذلك بأنَّ {الأمِّيّ} في التعبير عنه صلَّى الله عليه و آله و سلَّم في هذا الموضع قد جاء تساوقًا مع ما وصفه الله تعالى به في كتب أهل الكتاب من وصف بعدم الكتابة و القراءة؛ فجاء وصفه هنا لإرادة تحقيق ما وعدهم به من وصف [٥٤]. و دلالته في هذين الموضعين على أنَّه ((لا يكتب و لا يقرأ من كتاب)) [٥٥]، مع احتمال سريان الدلالة إلى أنَّه ((منسوب إلى الأُمَّة الذين لم يكتبوا)) [٥٦]، أو أنَّه ((سمِّي بذلك لنسبته إلى أمِّ القرى)) [٥٧]. و الأقرب الدلالة هنا على أنَّه من الأُمَّة التي لا كتاب لها، و هو من جماعة تجحد الكتب السماويَّة ولم تصدِّق الرسل [٥٨].

وما دعا إلى الذهاب إلى الدلالة على عدم الكتابة و القراءة في سياق النَّبيّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم خاصَّة هو أنَّ ((ذلك فضيلة له لاستغنائه بحفظه)) [٥٩]؛ ما يعزِّز الدلالة على ((تأكيد الطابع المعجز للقرآن)) [٦٠].

ويمكن الانتهاء إلى أنَّ هذا المفهوم الإشكاليّ يدلُّ على أنَّ النبيّ محمَّد صلَّى الله عليه و آله وسلَّم منسوب إلى ((الأمم التي ليس لها كتاب منزل)) [٦١]. و في هذا السياق يظهر أيضًا أنَّه ليس ذا دلالة على عدم معرفة النبيّ بالقراءة و الكتابة. بمعنى أنَّ الخطاب القرآنيّ يجعله مقابل هذه الأمم [٦٢] الكتابيَّة.

عندما نصل نزوليًّا إلى: الرَّسول النَّبيّ الأمِّيّ يبدأ تكريس دلالة الأوصاف السابقة و إظهار مضمرها الدلاليّ؛ إذ إنَّها تكسو ما تقدَّم بدلالات جديدة تنسجم مع هالتها الدلاليَّة الكبرى؛ فيكون حقًّا علينا أن نرى: المزَّمِّل، المُدَّثِّر، الضَّال متفكِّرًا مخطِّطًا متوثِّبًا منتظرًا، قاده تفكُّره إلى أن يتجلَّى عبدًا يجيد توظيف صحبته فيكون قائدًا نذيرًا بشيرًا يتطلَّع إلى إدارة الدولة و إنتاج العدل المجتمعيّ.

**الخاتمة:**

يبدو مما تقدم أنَّ الرساليَّة المحمَّديَّة بلحاظ الموضوع و نسق الاستعمال النزوليّ ذي المواقف التداوليَّة المؤسِّسة لمقولات دلاليَّة تخرج بالنظر اللسانيّ إلى نسق حضاريّ فكريّ يكشف عن طبيعة المجتمع في حينه، و تظهر على نحو جليّ أدوات إنتاج خطاب إصلاحه و تغييره بلحاظ متنوِّع؛ فكان هذا الخطاب الرساليّ النَّبويّ تتوزَّع مهيمناته بلحاظ ذاتيّ سلوكيّ عقليّ: المُزَّمِّل، المُدَّثِّر، الضَّال. وبلحاظ اجتماعيّ تكوينيّ: يتيم، عائل. و بلحاظ اجتماعيّ تفاعليّ خارجيّ: الرَّسول، الشَّاهد، الصَّاحب. و بلحاظ دينيّ: المُنذِر، العبد، النَّبيّ، الأمِّيّ، النَّذِير، البَشِير.

والخطاب القرآنيّ في ضوء السُّلَّم النزوليّ و نظم هذه المفاهيم و صوغها صوغًا يكرِّس الحالة العمليَّة يضع النبيَّ صلَّى الله عليه و آله و سلَّم أمام خياراته الإصلاحية، و أهدافه الكبرى. و هذا ما يشتغل عليه هذا البحث إذ يلفت إلى لحاظ تراتبيَّة النظر النزوليّ لهذه الاستعمالات؛ ليكرِّس أهميَّة النظر التفسيريّ النزوليّ و فوائده الدلاليَّة التي ينبغي أن تظلَّ تتنامى؛ وصولًا إلى ضرورة تكريس هذا الفن التفسيريّ و الاشتغال في ضوئه رغبة في إنتاج مقولات دلاليَّة تلامس الخاصَّة الدلاليَّة لهذا الاستعمال أو ذاك؛ فتظهر الفرادة، و تأتي مظاهر الإعجاز على نحو كلِّيّ يكون الخطاب القرآنيّ نفسه فاعلًا تفسيريًّا في بيان دلالاته، و إنتاج منظومته الإصلاحيَّة التي يقودها محمَّد صلَّى الله عليه و آله و سلَّم بوصفه: المزَّمِّل، الرَّسول، الشَّاهِد، المدَّثِّر، الصَّاحِب، اليتيم، العائِل، الضَّال، المُنذِر، العبد، النَّبيّ، الأمِّيّ، النَّذير، البَشِير. ما يعني أنَّنا أمام الرساليّة النَّبويّة الإنسانيّة الكونيّة الكاملة التي تمتلك أدوات نجاح المشروع و خلوده.

**الهوامش والمصادر:**

[١] ينظر . مئَّة المنَّان في الدفاع عن القرآن ، محمَّد محمَّد صادق الصدر ، ط ١ ، دار و مكتبة البصائر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ٢٠١٢ ، ج ١ ، ص ٤٥ – ٤٦ .

[٢] ينظر . مدخل إلى القرآن الكريم – الجزء الأوَّل في التعريف بالقرآن ، د. محمَّد عابد الجابريّ ، ط ١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ٢٠٠٦ ، ص ٢٣٣ .

[٣] ينظر . مدخل إلى القرآن الكريم – الجزء الأوَّل في التعريف بالقرآن ، ص ٢٣٣ – ٢٣٩ .

[٤] ينظر . تاريخ القرآن ، د. محمَّد حسين علي الصغير ، ط ١ ، دار المؤرِّخ العربي ، لبنان ١٩٩٩ ، ص ٤٧ .

[٥] ينظر . مدخل إلى القرآن الكريم – الجزء الأوَّل في التعريف بالقرآن ، ص ٢٣٥ – ٢٣٧ .

[٦] ينظر . مدخل إلى القرآن الكريم – الجزء الأوَّل في التعريف بالقرآن ، ص ٢٣٩ – ٢٤٠ ، ٢٤٥ – ٢٥٤ .

[٧] ينظر. تاريخ القرآن، ص ٥٣، مدخل إلى القرآن الكريم – الجزء الأوَّل في التعريف بالقرآن، ص ٢٣٩ – ٢٤٠ .

[٨] ينظر . تاريخ القرآن، ص ٥٦ – ٦٢ ، مدخل إلى القرآن الكريم – الجزء الأوَّل في التعريف بالقرآن، ص ٢٤٠ .

[٩] ينظر . تاريخ القرآن ، ص ٤٨ .

[١٠] ينظر . مدخل إلى القرآن الكريم – الجزء الأوَّل في التعريف بالقرآن ، ص ٢٤٠ – ٢٤١ .

[١١] ينظر . تاريخ القرآن ، ص ٤٩ .

[١٢] ينظر . مدخل إلى القرآن الكريم – الجزء الأوَّل في التعريف بالقرآن ، ص ٢٤١ .

[١٣] ينظر . مدخل إلى القرآن الكريم – الجزء الأوَّل في التعريف بالقرآن ، ص٢٤٣ – ٢٤٤ ، فهم القرآن الحكيم – التفسير الواضح حسب ترتيب النزول ، القسم الأوَّل ، ط ٣ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ٢٠١٠ ، ص١٧–١٨ ، ترتيب النزول و أثره في تفسير القرآن الكريم ، د. إحسان طه ياسين ، مجلَّة الأطروحة للعلوم الإنسانيَّة ، العدد الثامن ، دار الأطروحة العلميَّة ، بغداد ٢٠١٧ ، ص ١٥٦ .

[١٤] ترتيب النزول و أثره في تفسير القرآن الكريم ، ( بحث ) ، ص ١٥٦ .

[١٥] ترتيب النزول و أثره في تفسير القرآن الكريم ، ( بحث ) ، ص ١٥٤ .

[١٦] ترتيب النزول و أثره في تفسير القرآن الكريم ، ( بحث ) ، ص ١٥٥ – ١٥٦ .

[١٧] ترتيب النزول و أثره في تفسير القرآن الكريم ، ( بحث ) ، ص ١٥٦ .

[١٨] ترتيب النزول و أثره في تفسير القرآن الكريم ، ( بحث ) ، ص ١٥٧ .

[١٩] سأعتمد المراحل التي يتبنَّاها الدكتور محمَّد عابد الجابريّ في كتابه فهم القرآن الحكيم؛ ذلك بأنَّها مراحل تتلبَّس بالترتيب النزوليّ الذي يعتمد المرحلة و ما يكتنفها من ملامح تفصيليَّة دقيقة. و يظهر أنَّ هذا التقسيم المرحليّ مرتبط بنظر المستشرقين الذي يذكره الدكتور الجابريّ في كتابه "مدخل إلى القرآن الكريم".

[٢٠] ينظر . مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهانيّ ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، ط ١ ، دار القلم ، دمشق ١٩٩٦ ، ( زمل ) ، ص ٣٨٣ .

[٢١] ينظر. القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم، د.خالد إسماعيل علي، مكتب سناريا، بغداد ٢٠٠٤ ، ص ٢٢٥ .

[٢٢] ينظر . مفردات ألفاظ القرآن ، ( رسل ) ، ص ٣٥٣ .

[٢٣] ينظر . القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، ص ١٩٩ .

[٢٤] ينظر . التحقيق في كلمات القرآن الكريم ، العلَّامة المصطفوي ، ط ١ ، مركز نشر آثار العلَّامة المصطفوي ، إيران ، ج ٦ ، ص ١٦٣ .

[٢٥] ينظر . مفردات ألفاظ القرآن ، ( دثر ) ، ص ٣٠٨ .

[٢٦] ينظر . فهم القرآن الحكيم – التفسير الواضح حسب ترتيب النزول ، القسم الأوَّل ، ص ٣٢ .

[٢٧] ينظر . مفردات ألفاظ القرآن ، ( زمل ) ، ص ٣٨٣ .

[٢٨] التحقيق في كلمات القرآن الكريم ، ج ٦ ، ص ٢٣٤ .

[٢٩] مفردات ألفاظ القرآن ، ( صحب ) ، ص ٤٧٥ .

[٣٠] ينظر . القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، ص ٢٩٣ .

[٣١] التفسير البياني للقرآن الكريم، د. عائشة عبد الرحمن ، ط ٢ ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٩ ، ج ١ ، ص ٣٦.

[٣٢] مفردات ألفاظ القرآن ، ( نذر ) ، ص ٧٩٧ .

[٣٣] ينظر . القاموس المحيط ، محمَّد مجد الدين الفيروز آبادي ، رتَّبه و وثَّقه : خليل مأمون شيحا ، ط ٤ ، دار المعرفة للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ٢٠٠٩ ، ( عبد ) ، ص ٨٣١ .

[٣٤] مفردات ألفاظ القرآن ، ( عبد ) ، ص ٥٤٢ .

[٣٥] المعجم الاشتقاقي المؤصَّل لألفاظ القرآن الكريم ، د. محمَّد حسن حسن جبل ، مكتبة الآداب ، القاهرة ٢٠١٠ ، ج ٣ ، ص ١٤٢٥ .

[٣٦] الفروق اللغوية ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، علَّق عليه و وضع حواشيه : محمد باسل عيون السود ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠١٠ ، ص ٢٤٨ .

[٣٧] ينظر . القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، ( عبد ) ، ص ٣٣٩ .

[٣٨] ينظر . معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم ، د. محمَّد محمَّد داوود ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ٢٠٠٨ ، ص ٣٣٥ .

[٣٩] ينظر . نهج البلاغة ، المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، تحقيق : هاشم الميلانيّ ، العتبة العلويَّة المقدَّسة ، النجف الأشرف ٢٠١٠ ، ص ٤٨ . الخطبة : ٢ ، ص ١٢٠ . الخطبة : ٧١ .

[٤٠] معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم ، ص ٣٣٥ .

[٤١] الظاهرة القرآنية ، مالك بن نبي ، ترجمة : عبد الصبور شاهين ، ط ١٠ ، دار الفكر ، دمشق ٢٠١٢ ، ص ٨٨ .

[٤٢] ينظر . الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم جار الله الزمخشريّ ، دار الفكر بيروت ، ج ٤ ، ص ٢٧١ ، روح المعاني في تفسير القرآن و السبع المثاني ، محمود شهاب الدين الآلوسيّ ، دار إحياء التراث العربيّ ، بيروت ، ج ٢٣ ، ص ٥٤ ، الميزان في تفسير القرآن ، محمَّد حسين الطباطبائيّ ، ط ١ ، مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ١٩٩٧ ، ج ٤ ، ص ٢٧٤ .

[٤٣] ينظر . الرسالة التامَّة في فروق اللغة العامَّة ، محمد جعفر الكرباسيّ ، ط ١ ، دار الشؤون الثقافية العامَّة ، بغداد ٢٠٠٩ ، ص ١٤٥ .

[٤٤] ينظر . الفروق الدلالية في الأسلوب القرآني ، د. حسين عودة هاشم ، ط ١ ، دار و مكتبة البصائر ، لبنان ٢٠١٣ ، ص ١٣٧ .

[٤٥] ينظر . مفاهيم القرآن ، جعفر السبحانيّ ، ط ١ ، مؤسَّسة الإمام الصادق ، إيران ، ج ٤ ، ص ٣٤٤ .

[٤٦] ينظر . الفروق الدلالية في الأسلوب القرآني ، ص ١٣٧ .

[٤٧] ينظر . مفاهيم القرآن ، ج ٤ ، ص ٣٤٩ – ٣٥٣ .

[٤٨] ينظر . الرسالة التامَّة في فروق اللغة العامَّة ، ص ١٤٦ .

[٤٩] ينظر . مفاهيم القرآن ، ج ٤ ، ص ٣٦٦ .

[٥٠] ينظر . تفسير أبي السعود ، القاضي أبو السعود العمادي ، وضع حواشيه : عبد اللطيف عبد الرحمن ، ط ١ ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ١٩٩٩ ، ج ٣ ، ص ٣٨ .

[٥١] تفسير أبي السعود ، ج ٣ ، ص ٣٨ .

[٥٢] ينتهي النظر اللغوي المقارن إلى أنَّ استعمالات مادَّة "رسل" تعطي الدلالة على الليونة ، و تعطي استعمالات مادَّة "نبأ" الدلالة على التسمية و الوعد . ينظر . القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، ص ١٩٩ ، ص ٥١٥.

[٥٣] ينظر . مفاهيم القرآن ، ج ٤ ، ص ٣٨٣ .

[٥٤] ينظر . مدخل إلى القرآن الكريم – الجزء الأوَّل في التعريف بالقرآن ، ص ٨٩ .

[٥٥] مفردات ألفاظ القرآن ، ( أمم ) ، ص ٨٧ .

[٥٦] مفردات ألفاظ القرآن ، ( أمم ) ، ص ٨٧ .

[٥٧] مفردات ألفاظ القرآن ، ( أمم ) ، ص ٨٧ .

[٥٨] ينظر . مدخل إلى القرآن الكريم – الجزء الأوَّل في التعريف بالقرآن ، ص ٨١ .

[٥٩] مفردات ألفاظ القرآن ، ( أمم ) ، ص ٨٧ .

[٦٠] مدخل إلى القرآن الكريم – الجزء الأوَّل في التعريف بالقرآن ، ص ٩٣ .

[٦١] مدخل إلى القرآن الكريم – الجزء الأوَّل في التعريف بالقرآن ، ص ٩٢ .

[٦٢] ينظر . مدخل إلى القرآن الكريم – الجزء الأوَّل في التعريف بالقرآن ، ص ٨٣ ، ٩٢ – ٩٤ .